اي اولا فراجعته اي الله او جبريل فلم ازل استزيده اي اطلب الله الزيادة او اطلب من جبريل ان يطلب الله الزيادة
بعد الاجابة ويزيدني حتى انتهى اي طلب الزيادة والاجابة او امر القراءة الى سبعة احرف اي الى اعطائها قال ابن
شهاب اي الزهري بلغني ان تلك السبعة الاحرف بالنصب على الوصفية وقيل بالجر على الاضافة انما هي في الامر اي
في نفس الامر وفي الحقيقة تكون بالتانيث وبذكر واحدا لا تختلف بالوجهين في حلال ولا حرام يعني ان
مرجع الجميع واحد في المعنى وان اختلف اللفظ في عيناته واما الاختلاف بان يصير المثبت منفيا والحلال حراما
فذلك لا يجوز في القران قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وهذا لما كان من عند الله
فلم يجدوا فيه اختلافا يسيرا وكان ابن شهاب قصد بذلك رد القول المشهور ان المراد بالاحرف السبعة ان القران
انزل على سبعة اصناف ثم اختلف القائلون فقيل امر ونهي وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال واحتجوا بحديث
الحاكم والبيهقي كان الكتاب الاول ينزل من باب واحد على حرف واحد ونزل القران من سبعة ابواب على سبعة
احرف زاجر وآمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال واجاب عنه قوم بانه ليس المراد بما فيه تلك الاحرف
السبعة التي في الاحاديث السابقة لان سياق تلك الاحاديث يابى حملها على هذا اذ هي ظاهرة في ان المراد تواردها
على وجهين وثلاثة الى سبعة تيسيرا وتهوينا والشيء الواحد لا يكون حلالا حراما في اية واحدة وبه جزم بعضهم
فقال من اول تلك بهذا فهو فاسد وممن ضعف هذا القول ابن عطية فقال الاجماع على ان التوسعة لم يقع في
تحليل ولا تحريم ولا تغيير شيء من المعاني المذكورة وبه صرح الماوردي وقال غير واحد قوله في الحديث زاجر
الى اخره استيناف اي القران زاجر وامر ويؤيده رواية زاجرا بالنصب اي نزل من سبعة ابواب على سبعة
احرف حال كونه زاجرا الخ وقال ابو شامة يحتمل ان يكون التفسير المذكور للابواب لا للاحرف اي سبعة ابواب
من ابواب الكلام واقسامه اي انزله الله على هذه الاصناف لم يقتصر منها على صنف واحد كغيره من الكتب انتهى
وهو الظاهر المتبادر واما ما قال الاصوليون من الفقهاء من ان المراد بتلك الاصناف المطلق والمقيد والعام
والخاص والنص والمؤول والناسخ والمنسوخ والمجمل والمفسر والاستثناء واقسامه فهي وان كانت موجودة
في القران منزلة فيه الا انها لا تحتمل التخيير والتبديل المفهوم من سبب الورود في الحديث ومن منطوق القران
والحديث فاقرؤوا ما تيسر من القران وكذا ما ذكره اللغويون من ان المراد بها الحذف والصلة والتقديم والتاخير
والاستعارة والتكرار والكناية والحقيقة والمجاز والمجمل والمفسر والظاهر والغريب وعلى هذا القياس ما حكي
النحاة من ان المراد بها التذكير والتانيث والشرط والجزاء والتصريف والاعراب والاقسام وجوابها والجمع والافراد
والتصغير والتعظيم واختلاف الادوات فان بعضها ثابت جاز تغييرها على ما ورد من التذكير والتانيث والجمع والافراد
والاعراب واختلاف الادوات واما سائر الصفات فما ورد شيء منها يجوز ان يكون داخلا تحت قوله فاقرؤوا
ما تيسر وكذا ما حكي عن الصوفية من انها الزهد والقناعة مع اليقين والحزم والخدمة مع الحياء والكرم والفتوة مع
الفقر والمجاهدة والمراقبة مع الخوف والرجاء والتضرع والاستغفار مع الرضا والشكر والصبر مع المحاسبة والمحبة والشوق
مع المشاهدة لانها موجودة في القران مع زيادة تبلغ الفا كما حقق في منازل السائرين ومقامات العارفين و
لكن تنزيل هذه المذكورات على كونها مرادة من الحديث الموضوع للتيسير والتخفيف بالتخيير لا يظهر له وجه اصلا

ان

ان كلا عرف بمذهبه وعرف من مشربه من غير ملاحظة للفظ باقي الحديث ولسبب وروده فتكلموا على وفق
القران انزل على سبعة احرف والله اعلم متفق عليه الفصل الثاني عن ابي بن كعب رضي الله
عنه قال لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل فقال يا جبريل اني بعثت الى امة اميين اي لا يحسنون القراءة
ولو افرتهم على قراءة واحدة لا يقدرون عليها لان منهم من جرى لسانه على الامالة او الفتح ومنهم من يغلب عليه
الادغام او الاظهار ونحو ذلك ومع هذا منهم العجوز والشيخ الكبير وهما عاجزان عن التعلم للكبر والغلام والجارية
وهي غير متمكنان من القراءة للصغر والرجل ومنهم الرجل المتوسط الذي لم يقرا كتابا قط قال اي بعد
المراجعات يا محمد ان القران انزل على سبعة احرف اي على سبع لغات فليقراوا كل بما يسهل عليه وظاهره
جواز التركيب والتلفيق في القراءة ولكن المحقق على منعه في نفس واحد منع تنزيه وكذا قالوا بمنع ما
يتغير المعنى منع تحريم رواه الترمذي والظاهر ان رواية ابي عن جبريل هذا الاجمال رواية بالمعنى اذ
الظاهر ان ابيا سمع النبي صلى الله عليه وسلم يحكي عن جبريل ما مر عنه من التفصيل انه لم يزل يستزيد حتى
انتهى الى السبعة فروى هنا حاصل ذلك ومؤداه بعد تلك الاستزادة نزل على سبعة احرف ويحتمل انه
صلى الله عليه وسلم لما ذكر لجبريل ما في هذا الحديث قال ان القران نزل من اللوح المحفوظ الى بيت العزة على
سبعة احرف لكنها متوقفة على سؤالك فسلها واحدا بعد واحد حتى نعطاها كلها وفي رواية احمد وابي
داود قال اي جبريل هذه الاحرف ليس منها اي ليس حرف من تلك الاحرف الا شاف اي للعليل في فهم
المقصود كاف للاعجاز في اظهار البلاغة وقيل اي شاف لصدور المؤمنين للاتفاق في المعنى وكاف في
الحجة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية للنسائي قال ان جبريل وميكائيل اتياني فقعد جبريل
عن يميني وميكائيل عن يساري فقال اي لي جبريل اقرا القران على حرف قال ميكائيل استزده اي اطلب
زيادة قراءة القران على حرف من الله اومر جبريل ليعرض على الله ثم لا يزال يقول ذلك وهو يطلب الزيادة
ويجاب حتى بلغ سبعة احرف فكل حرف شاف اي في اثبات المطلوب للمؤمنين كاف في الحجة على الكافرين
وعن عمران بن حصين انه مر على قاص بتشديد الصاد اي يحكي القصص والاخبار يقرا اي القران
حال او استيناف ثم يسال اي يطلب منهم شيئا من الرزق فاسترجع اي عمران يعني قال انا لله وانا اليه راجعون
لانه بدعة وظهور معصية وامارة القيمة ثم قال اي عمران سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرا
القران فليسال الله به اي فليطلب من الله تعالى بالقران ما شاء من امور الدنيا والاخرة لا من الناس او المراد
انه اذا مر باية رحمة فيسالها من الله تعالى او باية عقوبة فيتعوذ بالله منها واما بان يدعو الله عقيب القراءة بالادعية
الماثورة وينبغي ان يكون الدعاء في امر الاخرة واصلاح المسلمين في معاشهم ومعادهم فانه اي الشان سيجيء
اقوام يقرؤون القران يسالون به الناس اي بلسان القال او بلسان الحال رواه احمد والترمذي الفصل
الثالث عن بريدة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا القران يتاكل به الناس
اي يطلب به الاكل من الناس قال الطيبي يعني يستاكل كتعجل بمعنى استعجل والباء في به للالة اي اموالهم جاء
يوم القيمة ووجهه عظم ليس عليه لحم لما جعل اشرف الاشياء واعظم الاعضاء وسيلة الى دناها وذريعة

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)